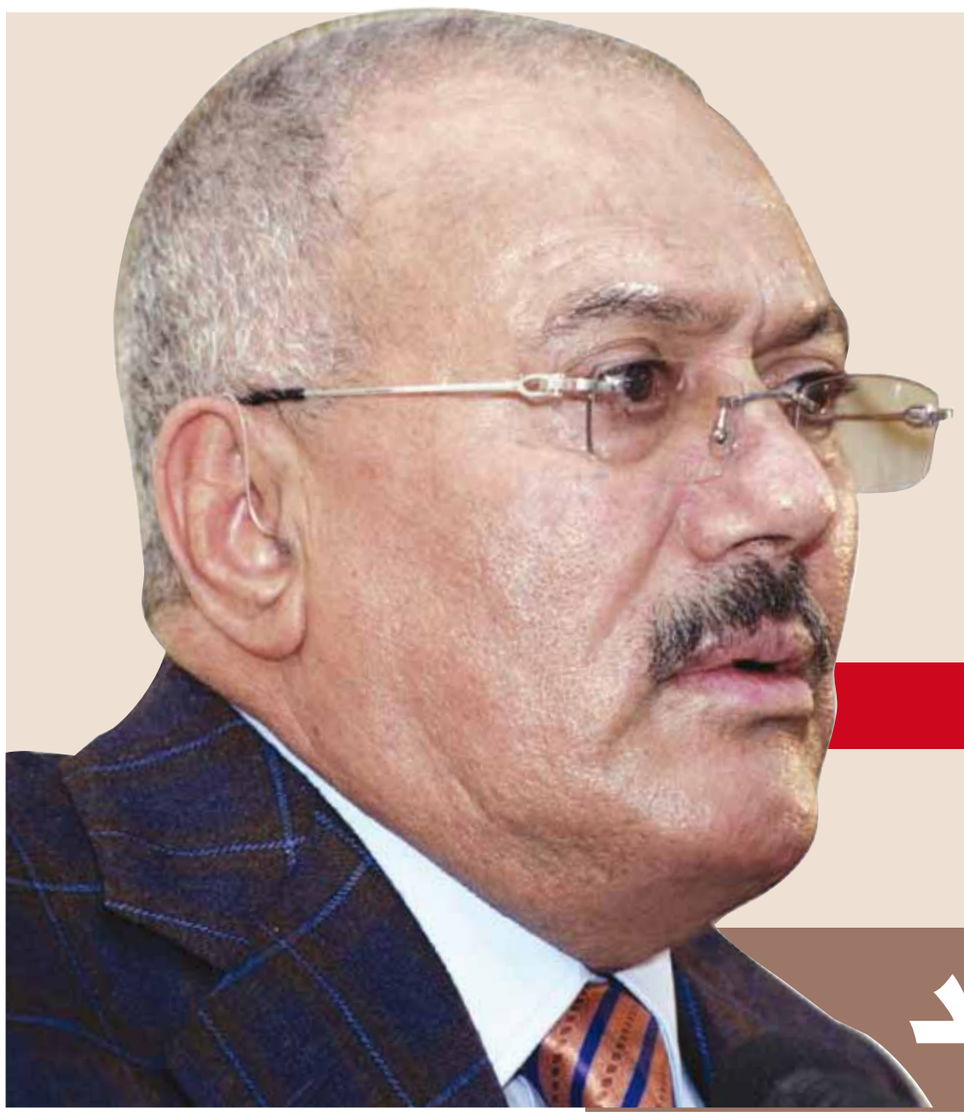

ـــــرة السياسية" بقناة «العربية»

ـــية ولم نضعها في جيوبنا

نشطت مفاوضات الوحدة مجدداً بعد بدء تفكك الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة

الشمال قدم تنازلات في مراكز القرار لتحقيق الوحدة

مهندس الوحدة المرحوم صالح بن حسينون الذي أثر على البيض لقيادة التيار الوحدوي

ـــرة أو القدرة على إدارة البلاد

مسئولين، وأن هذه ليست ممتلكاتهم ولا ممتلكات اليمن، ولكنها ممتلكات الشمال نتصرف فيها، كانوا يصرفون بعبث، فجاءت الانتخابات، وشكلنا غرفة عمليات برئاستي ورئاسة علي سالم البيض، وكنا في القصر الجمهوري ونتابع سير الانتخابات..

وتطلع النتائج، في نهاية الأمر المؤتمر لم يحصل إلا على مقعد أو مقعدين في الجنوب وهم حصلوا على سبعة في الشمال تقريباً. يقول علي البيض لي بالحرف الواحد في آخر الانتخابات:" كم كنا نتمنى لو أنكم حصلتم على مقاعد أو حصدتم مقاعد في الجنوب ونحن نحصد مقاعد في الشمال" .. كان كلامه جميلا، قلت له:" طيب عاد الحالة النفسية والتوترات والتأثير الشطري والسيطرة الشطرية تحتاج إلى وقت خليها تفوت" ..، قال:" أخشى ما أخشاه أن يجتمع البرلمان الجنوبي ويعلن الانفصال" .. قلنا:" غير رأيك نحن ما زلنا في بداية الطريق، لا يمكن، على أي أساس؟... قال:" لأنه هكذا" ..، كان في رسم خططهم أنهم سيحصدون مقاعد الجنوب ومقاعد في الشمال بحكم وجود ونفوذ الجبهة الوطنية، المؤتمر الشعبي العام دخل الانتخابات وشتت الأصوات لأنه في كل دائرة ثلاثة، أربعة مرشحين مؤتمريين، فجاء للإصلاح نصيب جيد وللبعثيين وللناصريين.

◇ صحيح.. بس هنا اتهام لنظامك السابق بأنه حضرتك ساهمت في هزيمتهم في الانتخابات لأنك قطعت عليهم الطريق بدخول الإصلاح؟

-الإصلاح حزب موجود، سمحنا بالتعددية السياسية بعد إعلان الوحدة على طول فكان لا بد من دخول الإصلاح والناصريين والبعثيين، والناصريون أساساً هم شماليون والبعثيون معظمهم شماليون والإصلاح كان شماليا..

◇ الاتهام أنك قصدت دعمهم من أجل أن تهزم الجنوبيين؟

-لا أنا لم أدعم، أنا كنت أدعم كل القوى السياسية لتكون شريكة، كنت أريد كل القوى السياسية تكون في شراكة واحدة.

◇ هذه التعددية الحزبية قلت عنها فيما بعد بأنه كانت خطأ ارتكبته القيادة بعد الوحدة؟

- صراحة هي مشروع الحزب الاشتراكي أما المشروع الصحيح، والذي تم الاتفاق عليه في طرابلس، هو إنشاء تنظيم سياسي موحد، وتكون هناك داخل هذا التنظيم السياسي الموحدة منابر تعبر عن رأيها، لأننا قد نصل إلى التعددية السياسية قد تؤثر وتعمل شرخ.. هم أصروا على التعددية السياسية، كانوا يعتقدون أنهم سيكسبون ولاء الناصريين نتيجة تذمر الناصريين في الانقلاب واتخاذ الإجراءات القضائية بحقهم، وأنهم سيكسبون ويميلون إليهم،كذلك ما يسمى بالبعثيين، كذلك الجبهة الوطنية .

◇ يعني جذب كل من له مشكلة مع نظامك؟

-نعم مع النظام في الشمال..

◇ فخامة الرئيس اتهمت في تلك الفترة بالتشجيع لتيارات الإسلام السياسي في الجنوب، وبالتالي تشجيع العنصر القبلي أيضاً في الجنوب من أجل إنهاء سيطرة الجنوبيين للاشتراكيين في الجنوب؟

-التعددية السياسية، لأنه ما بني على باطل فهو باطل، كان الشعب في الجنوب مقهوراً من تصرفات الحزب لأنه الحزب هو القائد والحزب هو الدولة فأقصوا كل القوى السياسية في الجنوب...

◇ مش هكذا كان الوضع في الشمال؟

-خليني على الجنوب.. فأقصوا كل القوى السياسية الفاعلة في الجنوب وبقي الحزب القائد حتى انتهت الألقاب لهم.. مثلاً علي ناصر محمد الحسني، خلاص ما فيش حاجه، اسمه علي ناصر، فسيطروا سيطرة كاملة، كما قلت لك ما بني على باطل فهو باطل، مجرد ما جاءت الوحدة حصل انفراج تحرك العنصر القبلي، تحركت جبهة التحرير، تحرك المشايخ، تحركت كل القوى، اتهموني أنا بها..

◇ وأنت دعمت ذلك؟

البيض أعلن الانفصال رداً على رفض البعض دمج الاشتراكي مع المؤتمر

الثروات الطبيعية بدأت في الشمال والشركات استثمرت في الجنوب بعد استقرار الوضع في عهد «صالح»

-لا أبداً.. هم مدعومون من أنفسهم، اتهموني بأني الذي دعمتهم لإنهاء نفوذ الحزب، وهذا غير صحيح، لكن مثلما تحدثت أنه كل شيء يحصل يعلقون الشماعة فوق الرئيس صالح، خلاص طيب ما شاء الله، إذا الرئيس صالح بهذه القدرة وبهذه الإمكانيات وبهذا الدهاء، هذا شيء عظيم أن يوصف بهذه الأوصاف، أداؤهم كان أداء غير سليم، قبل الوحدة.. ولذلك الجنوب انتفض عليهم ولن يعود لهم ذلك النفوذ، وأرادوا بالانفصال أن يستعيدوا بناء الدولة الجنوبية القهرية لإضعاف الجنوب.

◇ أنت تلومهم على نظام الحزب الواحد وإلى ما هنالك؟

-طبعاً حزب واحد..

◇ ولكن هم يقولون بأنه هذا ما كان حاصل في الشمال وبقي؟

-بالعكس، في الشمال كان هناك تعددية غير معلنة، لأنه نحن تربينا على ثقافة القاضي عبدالرحمن الإرياني أن الحزبية تبدأ بالتأثر وتنتهي بالعمالة، فكانت ثقافتنا على هذا الأساس رغم أن الحزبية موجودة، فلما عملنا انتخابات قبل الوحدة انتخابات لمجلس الشورى ظهرت التعددية كاملة، لكن غير معلنة، فلم تعلن على السطح إلا في عام 1990م..

◇ يقال أن تلك السياسة التي اتهمت فيها بتشجيع العنصر القبلي وتيارات الإسلام السياسي هي التي أدت فيما بعد إلى نمو التيارات المتطرفة في الجنوب التي تحاربها السلطات الآن وحاربتها أنت من قبل؟

- التطرف في الجنوب موجود، التيار الأخطر في الجنوب هو تيار القاعدة، والذي أنا حاربته قبل الانفصال، وعلى رأسهم الفضلي وغيره، ودخلنا في مشاكل معهم قبل حرب 94م حرب الانفصال، وتواصل هذا التيار وتقاتلنا معه وتم التنسيق والتعاون بيننا وبين الأمريكان، تعاون استخباري، لكن لم نفتح لهم الأجواء على مصراعيها لا براً ولا بحراً ولا جواً، يعني كان هناك تنسيق كل ما احتجنا إليهم قدمنا لهم تسهيلات لضرب القاعدة..

◇ لكن أنت تنفي استخدام أو اللعب على وتر الدين من أجل محاربة الماركسيين الذين يوصفون بالإلحاد والكفر؟

أبناء المحافظات الجنوبية كانوا مقهورين من ممارسات الحزب قبل تحقيق الوحدة

التعددية كانت موجودة في الشمال قبل الوحدة لكنها غير معلنة

البيض عنده نوايا مسبقة وقرار بالانفصال، ليش؟.. لو سألتني كان في انقسام داخل الحزب لأنه كان في من ضمن الاتفاق أن نعمل دمج للحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام، فكان للجبهة الوطنية دور كبيرة في عدم الموافقة على دمج المؤتمر والحزب، كأنه سيكون الحزب جنوبي والمؤتمر شمالي، وكان هؤلاء الشماليون الذين في الجبهة سيسمونهم البدون، إنهم سيخرجون من هذه اللعبة السياسية لا هم شماليون ولا هم جنوبيون، فعملوا على عدم دمج الحزب والمؤتمر، وهذا باعتراف البيض، البيض قال وأنتم ما دام عملتم لي هذه الشغلة وأنا سأعمل شغلة أكثر من هذا، أعلن الانفصال، أنا جبتكم إلى دولة الوحدة وسأخرجكم منها.

**◇ فيما حصل في الجنوب في 94م حرب الانفصال، هناك معلومات تم تداولها عن أن الرئيس السابق علي عبدالله صالح ليس فقط كان متوقعاً الحرب وإنما أيضاً كان متجهزاً لها من -لالا.. بالعكس أنا ضد التطرف، أنا الذي عانيت من التطرف أكثر من أي واحد قبل الوحدة وبعد الوحدة.

◇ بعد اعتكاف البيض وتصاعد حدة الموقف تم التوصل بعد إلى وساطة أردنية من الملك حسين تم التوصل إلى وثيقة..

-وياسر عرفات..

◇ تم التوصل إلى وثيقة العهد والاتفاق، كيف تم التوصل إلى مثل هذه الوساطة، يعني ما الذي قام به الملك حسين وياسر عرفات؟

-الملك حسين كانت نواياه طيبة، يريد أن يعمل على رأب الصدع والحفاظ على الوحدة اليمنية، ودعانا إلى عقد قمة تمثل كل القوى السياسية التي مع جناح البيض وجماعته والتي معنا واجتمعنا في عمّان وجرى حوار طويل ساخن حتى توصلنا إلى وثيقة العهد والاتفاق، ونحن قدمنا التنازل فيها وليس علي سالم.

◇ ماذا قدمت؟

-كل بنود الاتفاقية جرى الحوار بينهم.. أنا كنت أقدم التنازلات وكانت قوى سياسية ترفض هذه التنازلات من بينهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر وحزب الإصلاح، وكانوا يقولون هذا تفريط من جانبك، قلنا من أجل الحفاظ على الوحدة لا بأس، وقعنا على هذه الوثيقة، لم يجف حبرها، وذهب البيض إلى المملكة على طائرة خاصة، ولم يعد إلى صنعاء، كتب الشيخ عبدالله الأحمر - الله يرحمه - في الوثيقة أنها سارية المفعول إذا عاد التنام القيادة في صنعاء.

◇ إذاً لم تنفع مثل هذه الوثيقة لأنه (البيض) كان يتجهز للحرب من قبل وبدعم خارجي؟

-نعم.. كانت هذه الوثيقة متطرفة، على أساس أنها شروط تعجيزية لي شخصياً.. أنا أوافق عليها، وجماعتنا يرفضوها..

◇ ما هو أبرز شرط تعجيزي، أنت اعتبرت أنه إنجاز كبير أنك قدمته؟

-لا أتذكر بنودها.. لكن هي منشورة تستطيع أن تأخذها ، فكانت شروط تعجيزية أنا كنت أقبل بها على طول، الإخوان في القيادة في المؤتمر وحلفاؤنا الإصلاح كانوا رافضين، وأيضاً البعض البعثيين كانوا رافضين، قلنا ما عليش من أجل الحفاظ على الوحدة،

سنان أبو لحوم من العناصر النافذة التي كانت تريد الرئيس تحت سلطتها

اذا ثبت أن لدينا أموالاً في البنوك الخارجية فتعتبر مصادرة

خلال دفع الأموال لقيادات عسكرية وقبلية في الجنوب، من أجل ما يسمى أو ما يسميه خصومك بشراء الولاءات؟

- هذا غير صحيح..

◇ وهو ما سهل كثيراً؟

- هذا غير صحيح، على الإطلاق، هم الذين أشعلوا الفتنة وأشعلوا الحرب، وليس لي علاقة إلا بالحزب فقط، الذي كان شريكا أساسيا في تحقيق الوحدة، وهذا غير صحيح، وهذه ادعاءات باطلة وكل ما كان الإنسان فاشل في تصرفاته لحزب أو دولة أو حكومة أو مؤسسة يرميها على الآخرين، هذا غير صحيح..

◇ تمت الوحدة في 22 مايو 90م وحصلت حرب الانفصال في 94م وظلت الوحدة طبعاً وعلى مدى حوالي عشرين سنة، لنقل لم يسجل أن اليمن استفاد وانتشل من حالة الفقر الكبيرة والبطالة رغم الثروات الكبيرة الموجودة في الجنوب.. الشواطئ، الموانئ، الثروات النفطية، المعدنية، السمكية، ممرات دولية، لماذا؟

- هذا غير صحيح، الثروة بدأت في الشمال ولم تأت الثروات في الجنوب إلا بعد الوحدة عندما اطمأنت الشركات الاستثمارية أن تأتي في ظلّ حكم صالح، لأن حكم صالح وصف بالاعتدال والوسطية والهدوء وعدم هيمنة الحزب الواحد، فجاءت الشركات واستخرجنا النفط والغاز في جنوب الوطن، لأن السياحة تحتاج إلى أمن وإلى استقرار.. تحتاج إلى ترويج سياحي، هنا يوجد تخلف لذا نحن معتمدون على ما استخرجناه من النفط والغاز والسياحة البسيطة، والسياحة كان ممكن تكون ثروة أكثر من النفط والغاز، لكنها تريد استقراراً، تريد وسائلها وسائل السياحة في حضرموت في عدن في الحديدة في المخا في الجزر.

◇ طبعاً مناطق رائعة، لكن الأموال التي استُخدمت أو استفدتم منها هي من هذه الثروات؟

- هذه استخدمناها في البنية التحتية.. شركة الطرقات، إنشاء معاهد، المعاهد الفنية، المدارس، مدارس التعليم الأساسي، هذه كلها استفدنا منها، لم نأخذها إلى جيوبنا ولا أودعناها في البنوك الخارجة، ونتحدى من يقول غير هذا، وتعتبر مصادرة أننا نرصد المبالغ في الخارج، أحدهم قال علي عبدالله صالح ثروته 60 ملياراً (صحيح)، وفي الخزينة العامة عندما سلمت السلطة فيها خمسة مليارات.. كيف شخص يمتلك، من الذي كان يبيع النفط والغاز.. مش أنا، تبيعها الحكومة وعلى رأسها وزير النفط ووزير المالية، وعلى رأسها الآن وزير المالية.

◇ فخامة الرئيس في العام 82م أسستم المؤتمر الشعبي العام الذي وصف فيما بعد بأنه حزبك الشخصي، وأنه الحزب الذي استخدمته لكي يوافق على كل شيء تقرره ولكي يرسخ سلطتك؟

- إنشاء حزب المؤتمر الشعبي العام في عام 82م نواة تنظيم سياسي في مواجهة ما كان يسمى بالحزب المنظَّم في جنوب الوطن الجبهة القومية وبعدها الحزب الاشتراكي اليمني، فجاء هذا التنظيم ضمن لجنة حوار، وهذه اللجنة ضمت كلّ القوى السياسية الفاعلة في الشمال (إخوان مسلمين- مستقلين - بعثيين - ناصريين - سبتمبريين) وصاغوا ميثاقاً وطنياً، ونزل للاستفتاء الشعبي لكافة الناس بكل توجهاتهم السياسية وتم الاستفتاء عليه وتم عقد المؤتمر، وكان هناك فكرة من بعض القوى السياسية ينعقد المؤتمر وينفض، ونحن قلنا لا بد أن يكون له آلية وديمومة فصار المؤتمر تنظيماً سياسياً انخرطت فيه كل القوى السياسية وفي كل تكويناته وفي كل قياداته ولم يكن حزب عقيدة واحدة، حزب اتفقنا على كل شيء في وثائقه، وكانوا كلهم داخل هذا الحزب ولم يخرجوا من الحزب إلا في 94م عندما عقدنا اتفاقاً وتم إشهاره، وبقي عدد كبير منهم في داخل المؤتمر الشعبي العام أفرزتها أحداث الأزمة، خرجوا منها.

◇ في نفس الإطار يقول عنك سنان أبو لحوم- أحد أبرز مشايخ قبائل بكيل- إنه لا يدري متى تكون صديقاً ومتى تكون عدواً، وأن سياستك اعتمدت على المال لشراء الولاءات؟

- في حقيقة الأمر الشيخ سنان كان ضمن العناصر المتنفذة في حكم القاضي عبدالرحمن الإرياني، وكان محافظ الحديدة وكان يتحكم في المال وفي مرتبات موظفي الدولة، وكان أحد مراكز القوى.. فهو يريد أن يكون الحاكم تحته، وهذا هو مرفوض تماماً، رغم أن سنان أبو لحوم من العناصر التي زكت علي عبدالله صالح في ترشيحه وانتخابه للرئاسة في 78م، ولكن كان يريد أن يكون الرئيس رئيساً ولكن يكون تحته، هم الذين يملون عليه القرارات أو آراءهم.

◇ تحدثنا عن أبو لحوم، سنعود للحديث عن آل الأحمر فيما بعد أثناء حديثنا عن الثورة.. الشراكة مع الاشتراكيين ليست فقط هي التي لم تنجح، إنما أيضاً الشراكة مع التجمع اليمني للإصلاح، لأنه رغم الشراكة التي صارت ورغم خوضهم الانتخابات إلا أنه فيما بعد خرجوا أو انتمى للمعارضة، هل يعقل أن كل هذه القيادات في كل هذه النخب كانت على خطأ وكانت على تآمر على حكم صالح؟

- هم دخلوا معنا في ائتلافين وشاركوا في الحكم، وجاءت حرب الانفصال وأعدنا ترتيب الأوراق ودخلوا في الشراكة في الحكم.. تجربتهم الإدارية والقيادية لم تكن بمستوى القيادات المؤتمرية المتخصصة والمحترفة، سواء اقتصاديين أو قانونيين أو سياسيين، كانوا مثاليين يرون حكم البلد على طريقة الخلافة الإسلامية أو ولاية الفقيه، وهذا لا يليق بالشعب اليمني.. ولاية الفقيه في اليمن تخلصنا منها في 26 سبتمبر عندما انتصرت الثورة على الإمامة والدجل بدين الإسلام.. الإسلام بريء.. الإسلام للناس جميعهم.. لكن الاقتصاد شيء ثاني والقانون شيء ثاني.

◇ هم شركاؤك في الحكم يعني فكيف يكونون مثاليين ولا يفهمون؟

- شريك معي في إطار ما تقتضيه مصلحة البلاد.. في إطار التشريع.. في إطار القانون.. في إطار الدستور.. الدستور نحطه على جنب ونستخدم دستوراً آخر.

◇ بس يقال بأن همك كان فقط فرض محاولة شراكة قسرية لكي يقال بأن الآخر معي في الحكم على أنقاض الاشتراكيين؟

- مش صحيح.. هم جاءوا طواعية، لم يجبرهم أحد، وشاركناهم في انتخابات 1997م ورفضوا واتخذوا قرار المعارضة.. 1997م هم الاشتراكي أما هم كانوا شركاء.

◇ بس اتهم المؤتمر الشعبي بأنه احتكر صلاحيات الحكومة والوزراء، وقالوا آنذاك قياداتهم بأن وزراءهم شاهد ما شافش حاجة؟

- كانوا ضعفاء.. غير قادرين على المواكبة ولم يكن عندهم خبرة إدارية.. خبرة خطابة.

◇ يعني أنت تعترف أنك همشتهم؟

- لا لا.. لم أهمشهم هم همشوا أنفسهم.. هم عبارة عن خطباء ومحاضرين، لكنهم لا يعرفون كيف يديرون الاقتصاد.